

قرأت المدد المضي من « الآداب »

الأبحاث

بقلم : جلال السيد

لا شك ان عدوان ٥ يونيو قد هز كيان الشعب العربي ووجدانه وتفكيره ، ودفع هذا الشعب وقيادته الوطنية الى اتخاذ اجراءات سياسية وعسكرية ومواقف فكرية لمواجهة التحدي الاستعماري السذي يهدد الوجود العربي وآماله وطموحه . وقد استطاع صمود الشعب العربي وتمسكه بزعامه عبد الناصر أن يقضي على أحلام المستعمرين والصهيونيين في تحقيق الهدف الرئيسي من العدوان ، وهو ضرب القوى الاشتراكية والثورية في المنطقة العربية ، والقضاء على فكرة الوحدة العربية وتصفية القضية الفلسطينية . ومع هول المفاجأة التي حدثت نتيجة العدوان فقد البعض - وخاصة من المثقفين - الثقة في كل شيء . وأثيرت قضايا عديدة بعضها حقيقي والبعض الآخر انعكاس لموقف بعض المثقفين التشكيكين فيما حدث ويحدث من تغيرات حقيقية في الوطن العربي . وهؤلاء بدلا من أن يحددوا الموقف بأبعاده الحقيقية ألغوا اللوم على بعض أنظمة الحكم ، وأزمة الديمقراطية ، والواقع الثقافي ، ونسوا في غمرة حماسهم للتقد ضراوة الاستعمار الاميركي ومخططاته التي لم تتوقف عن ضرب القوى الثورية ومساعدة اسرائيل . ونحن هنا لا نحمل الاستعمار وحده نتيجة ما حدث ، بل نفق على جميع أبعاد القضية ، ونضع يدينا على الإخطاء وأسلوب مواجهتنا للاستعمار واسرائيل . ولكننا نهتم في الدرجة الاولى بدور الاستعمار الاميركي ومخططاته وأهدافه في المنطقة العربية ، ثم تأتي بعد ذلك مواجهة أنفسنا وأخطائنا ، وبدلا منلقاء الشعارات والتحليلات التي أطلقها البعض من دعاة الانهزامية ، علينا مراجعة أنفسنا بصدق وإخلاص للقضاء على السلبات التي تقيد حركة الشعب العربي للانطلاق نحو أهدافه وأحلامه . وبدلا من أن يقف بعض المثقفين موقفا متعاليا على جماهير الشعب ، مدعيا أنه أقدر على التعبير عنه بما في ذهنه ، على هؤلاء أن يفهموا طبيعة هذا الشعب ومشاكله الحقيقية ويرتبطوا بقضيته ارتباطا مصيريا ، حتى يصبح لهم حق التعبير عن هذا الشعب ، عليهم أن يفهموا طبيعة الاستعمار الجديد وأساليبه وكشفه لجماهير الشعب ، وخاصة دور الاستعمار الاميركي في العالم العربي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وتوضيح أسلوب مواجهته .

ومن هنا نجد أن ندوة « الآداب » التي نشرتها في العدد الماضي لم ترد على بعض الاسئلة التي تدور في ذهن القراء وان كانت مستهسا او دارت حولها الا أنها طرحت بعض القضايا الهامة التي تحتاج الى مناقشات عديدة .

وقبل أن نناقش بعض الافكار التي طرحت في هذه الندوة نحدد طبيعة أبحاث العدد الماضي . فنرى أنها تنقسم الى قسمين واضحين : القسم الاول : خاص بالمعركة الدائرة بيننا وبين الاستعمار واسرائيل ، وتناولته ندوة الآداب ، ومقال حيفة اسرائيل ومصيرها . والقسم الثاني : وهو عن الكاتب اللبناني الكبير ريف خوري الذي افتقده العالم العربي في نوفمبر الماضي .

وبذلك تكون قد استثنينا مقال الاستاذ نزيه الحكيم : « على هامش ترجمة كتاب ماركسية القرن العشرين » الذي أثار فيه قضايا

هامة تحتاج الى نقاش ، لكننا لم نقرأ هذا الكتاب بعد ، وبذلك لا نستطيع مناقشة ما جاء في هذا المقال .

وقد كانت ندوة الآداب مع المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، الذي نقدر موافقه واهتمامه بقضايانا العربية وان كنا نخلف معه في بعض أفكاره ، وكان موضوع الندوة : « العرب بين العالمية والاصالة » . وقد اتخذت الندوة شكل حوار أحد أطرافه جاك بيرك ، والطرف الآخر مجموعة من المثقفين العرب . وقد حدد الدكتور سهيل ادريس مسن البداية الخط العام لموضوع الندوة بسؤاله : - بعد نكسة ٥ يونيو الماضي ، ما هي في رأيكم منظورات العمل العربي الجديد ؟ ولكن طوال الندوة لم يكن هناك اجابة عن هذا السؤال وان كانت بعض المناقشات تدور حوله من بعد ، وطرحت قضايا عامة كانت تفتقر الى الوضوح والتحليل ، وبدلا من الوقوف على دلالة ما حدث تفرغت القضايا دون توضيح الى قضايا عامة تحتاج الى مناقشات فلسفية وتختلف فيها المدارس الفلسفية والاجتماعية ، وفي النهاية لا تعالج القضية المشاركة بل تتخطاها الى تعميمات لا تنسحب بشكل واضح على القضية العربية .

فمثلا كان موضوع الندوة « العرب بين العالمية والاصالة » ومع ذلك لم يحدد من خلال الندوة ما هو المقصود بالعالمية والاصالة وان كثر النقاش حولها واختلف الدكتور سهيل مع جاك بيرك حول مفهوم العالمية .

فيقول جاك بيرك : « لقد لعبت اليهودية بيدق العالمية ، أما العرب فعبوا مع الاسف بيدق العزلة والانزواء . ان العرب هم الآن أكثر انزواء منهم منذ عشرين عاما . ان اليهود ممثلون في كل أمة وفي كل طبقة وفي كل مستوى من العمل الفكري . أنا أؤمن بالعالمية، وإيماني بالعالمية يجعلني أؤمن بنجاح العالم الثالث ، لاني أعتبره ممثلا للقوة الارضية التي ستنجح وستنتصر على سواها » .

ومع أن الدكتور سهيل علق على الفكرة المتعلقة بالعالمية بقوله : « ان الصهيونية لم تلعب ورقة العالمية على نطاق واسع ، وذلك أن هناك فسما من العالم لم يؤيدنا ، هو المسكر الشرقي بصورة عامة ، وبذلك فقدت نصف العطف العالمي ، على أننا نريد أن نتساءل عن هذه العالمية الباقية ، أي القسم الذي آيد اسرائيل والذي لعبت اسرائيل ورقته : ألم تلعب الصهيونية هذه الورقة لانها مستعدة لان تكون أداة في يد العالمية وفي يد الاستعمار العالمي ، في حين أن للعرب خاصة وللشركيين بصورة عامة من نضالهم وتاريخهم الطويل ما يجعلهم ينفرون من هذه العالمية ويفضلون الانزواء ، محافظين بذلك على ما يسمونه باستقلالهم ، خوفا من أن يصبحوا في مدى قريب أو بعيد لعبة في يد الاستعمار ، كما هي اليوم اسرائيل » .

الا أن الدكتور سهيل في رده سلم بفكرة جاك بيرك وان اختلف في جزئيات معه واعطى تفسيراً لمدي عالمية الصهيونية وانزواء العرب ، ونحن نخلفنا اختلافا أساسيا مع كل ما جاء على لسان جاك بيرك .

فمن البداية لا مجال للمقارنة بين اليهودية والعرب ، نتيجة الاختلاف الشديد ، فاليهودية دين ، واليهود على اختلاف العصور عاشوا مشتتين في الارض ، بلا أرض ولا قومية - ليس اليوم فقط - بل منذ ثلاثة وعشرين قرنا ، يحملون جنسية الدولة التي يعيشون فيها ويتأثرون بحضارتها وثقافتها ، ويؤمنون باليهودية ديناً لهم ، وفي القرن الماضي ظهرت الحركة الصهيونية كحركة سياسية مع المد الاستعماري - التتمة على الصفحة ٧١ -

القصص

بقلم الدكتور : عبد المحسن طه بدر

إذا كان مبرر وجود الأدب - حين لا ننظر إليه على أنه مجرد تسلية - هو معاناة الواقع والاحساس العميق الصادق به احساسا يكشف طريق المستقبل ، فإنه يبدو في كثير من الاحوال ان الأدب العربي لا يقدم نبريرا لوجوده ، وأنه يبعد عن ارض الواقع والمعاناة كثيرا ، حتى ليشعر القارئ بغربة حادة وهو يمارس قراءته ، ننحول حين ينتهي من القراءة الى خيبة أمل مريرة .

وليس الأدب وحده هو الذي يحمل صورة هذه الازمة ، فإننا نكاد نلقي بها شي الكثير من مظاهر ثقافتنا ، وان كان طابعها على الأدب أشد ظهورا ، وبصماتها أكثر وضوحا .

ولعل سبب الازمة يرجع الى أن المجتمع العربي في ظروفه الراهنة يستوعب عدة مراحل حضارية في فترة قصيرة زمنيا ، وهو تحت ضغط ظروف مصيرية لا يستطيع الانتظار ، بل هو على العكس مدعو بالحاح الى تجاوز هذه المراحل وتخطيها . وعلى أرض هذا المجتمع تتصارع بعابا من قيم المجتمعات الاقطاعية ، وتسود قيم بورجوازية ، كما أن هذا المجتمع مدعو بعنف مصري لا يقاوم الى أن يعيش ويمارس ويتنفس القيم الاشتراكية .

والثقافة العربي - مهما بلغ اخلاصه وتفانيه - لا يستطيع الانسلاخ الكامل من مجتمعه ، فهو يعيش هذه التناقضات ويرغب في تجاوزها فيوفق أحيانا ويستسلم في أحيان كثيرة . ولعل ادراك المثقف العربي لهذه الظاهرة والاعتراف بها وسيلة من وسائل التغلب عليها وتجاوزها . وتغرز هذه الظاهرة مجموعة من السمات الواضحة على حياتنا الثقافية منها :

التناقض بين عقل الفكر العربي وعاطفته والانقسام الحاد في شخصيته ، فهو نظريا متفتح بحدسية الحل الاشتراكي وتبني قضية الكادحين والمسحوقين والانتماء اليهم ، ولكنه واقعا يعيش حياة البورجوازي ويحلم أحلامه ، وقد يشعر بالعزلة وعدم الانتماء ويمارس الشعور بالتعالي على الجماهير وتتضخم ذاته فلا يرى الا نفسه ومصيره الشخصي .

ونتيجة لهذا المثقف العربي بين اقتناعه العقلي وعواطفه وأحلامه ، فهو لا يعاني قضايا واقعه بصورة مخلصه ، وهو حين يتحدث عن الاشتراكية يتحدث حديثا خطايا سطحيا في الغالب ، يمس الجانب الدعائي من القضية ، ولكنه لا يمس الاعماق ولا يكشف عن معاناة مخلصه للواقع .

ولأن المثقف العربي لا يعاني واقعه فهو لا يتحدث كثيرا عن مشاكل مجتمعه ، ولكنه يدعونا الى تبني تجارب الآخرين . وتحفل مجلاتنا القومية بدعوتنا الى تبني التجربة الفيتنامية او التجربة الكوبية . والمفروض أن ندرك أن هذه التجارب لم تصل الى ما وصلت اليه الا بمعاناتها لواقعها معاناة كاملة مستفيدة في الوقت نفسه من تجارب الآخرين ، ولو أنها اقتصر على تبني تجربة غير تجربتها لما استطاعت أن تقدم هذا الكفاح الرائع . ثم لماذا لا نتحدث كثيرا عن تجربة الجزائر وتجربة الجنوب العربي ، ثم لماذا يقتصر الفكر العربي على ادانة الواقع والمطالبة بالتغيير دون أن يكشف لنا عن وسيلة هذا التغيير واسلوبه ؟ ان المثقف العربي يحمل أكبر قدر من المسؤولية عن تغيير الواقع ، فاذا تخلى هو عن هذه المسؤولية فليس من حقه أن يدين أحدا .

ومن الظواهر التي تحتاج الى تأمل في واقعنا الثقافي أن ادانة السلوك الاستثماري البورجوازي قد تحقق بصورة عامة على المستوى السياسي والاقتصادي . ومع أن الكثير منا قد سلم بأن الأدب لا يستد أن يتأثر بالواقع الحضاري لمجتمعه فإن محاولة جادة لنقد الأدب في

المجتمع الرأسمالي لم تتحقق بعد . ومن السلم به أن عناصر البقاء في الأدب أقوى وأشد لأنه يرتبط بالدوافع الانسانية الأكثر عمقا ودواما ، وان تأثيره بحضارته ليس بنفس وضوح التأثير على المستوى الاقتصادي والسياسي ، ولكننا نؤمن - مع ذلك - بأن الأدب لا يستطيع الانسلاخ عن مجتمعه بصورة حاسمة ونهائية ، فلماذا نسلم تسليما كاملا لأدب المجتمع الرأسمالي ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تتمثل في عدة افتراضات لا يبرر واحدا منها المثقف العربي .

ومن المبررات التي نسمها ان الأدب لا يجد ترائنا في الأدب الاشتراكي يقفبه عن التراث الأدبي في المجتمع الرأسمالي . واذا صح مثل هذا الأزم فهل نحن مطالبون دائما بالتقليد ؟ ألم يتن الاوان بعد لكي لا نلقي باحماننا على غيرنا وأن نساهم كثيرا في افراء الفكر الانساني ؟

وهل يرجع السبب الى أن الأدب العربي ما زال يجد نفسه بصورة أصدق في الانتاج الأدبي الذي يفرز غربة الذات ووحدتها وعزلتها ، وهل هذا الأدب أكثر قربا الى نفسه واستهواء له من التفتح على جماهير وطنه وقضاياها ؟

ان كثيرا من الانتاج الأدبي العربي الماصر يحفل بالفروسيية المدعاة وبمظاهر عدم الانتماء والسطحية وتتضخم الذات وانغلاقها والضبابية والعزلة والياس والهروب انى بيئات اجنبية . ودون معاناة حقيقية للواقع فسيظل ادبنا في حريته وضبابيته يلهت خلف الاحداث ويندب بعد وقوع الكارثة ، وبظلم نور الادب كدور أي فرد عادي لا يكشف عن واقع ولا يمهّد الطريق لمستقبل .

وتحمل قصص العدد الماضي من « الآداب » مظاهر لبعض هذه المشاكل التي يعانيها الأدب العربي . فمنها قصتان تسمان الازمة العربية الراهنة وقصتان تهربان من هذا الواقع . ومع ذلك فالفقصوص الاربعة لا تساهم مساهمة حقيقية في اخصاب رؤيتنا للواقع ، ولا في محاولة الكشف عن طريق ، أي طريق ، الى المستقبل .

القصة الاولى التي تسمى الازمة الراهنة هي قصة « جامعو الجثث » للاستاذ محمد خير . والقصة كما يتضح من عنوانها تتحدث عن أفراد من العرب كان عليهم أن يجمعوا جثث قتلاهم الذين قتلوا ويقتلون بيد الاسرائيليين في القدس ، وذلك كوسيلة لاكتساب لقمة العيش . يتحدث جامع الجثث وصاحب دكان نسيب منه الجنود الاسرائيليون عليه كبريت « قال صاحب الدكان « هكذا ستجري الامور » - قال جامع الجثث « ابحث عن عمل آخر ، لم لا تنضم الينا ؟ » - « فكرت في ذلك ولكنني أعرف القتل جميعهم وهم يمرون كل الاوقات في طريقهم للمقهى! القريب هو الذي يستطيع دفنهم . هذا هو السبب » . وبعد أن تقرأ القصة يخطر لك سؤال ، لماذا اختار الكاتب هذه

الزاوية بالذات من القضية ليتحدث عنها ؟ أليس اختيار الكاتب لزاوية معينة طريقا من الطرق لتحديد موقفه ؟ ألا يكشف هذا الاختيار عن اختيار كاتب اجنبي لا يبالي بالامر كله الا من وجهة نظر انسانية عامة ؟ ليس هناك جوانب من موضوع العنوان أكثر اثارا للعربي من هذه الزاوية التي نظر منها الكاتب ؟ ألا يستطيع الكاتب العربي أن يحس بقضيته فيستغرقه الياس ليفاجأ بعد ذلك بضروب المقاومة الباسلة التي تسجل كل يوم على أرض فلسطين العربية ؟! الواقع أنه ليس من حق أحد أن يحدد للكاتب الزاوية التي ينظر منها الى واقعه . من حقه فقط أن ينظر الى أسلوب المعالجة ويحس بالصورة التي يحاول الكاتب كشفها .

يريد الكاتب أن يكشف بربرية العدو ووحشيته في معاملة عرب الضفة الغربية ، ولكنه في محاولته جمع صورا كثيرة من صور الاستسلام للعدو ، بحيث لا ينتهي القارئ من القصة الا وقد أحس بالاشمئزاز من نفسه أولا باعتباره عربيا يحمل كل جراح العرب واشمأز بعد ذلك من القصة . كل الصور التي التقطها الكاتب توحى بالقرف - التهمة على الصفحة ٧٣ -

القصيد

بقلم : شوقي خميس

ليس غريبا ان يضم عدد « الاداب » السابق اثنتي عشرة قصيدة لشعراء من كافة أنحاء الوطن العربي ، فلا يحمل الينا هذا القدر الكبير من القصائد غير طوفان من الانفعالات والقليل القليل عن حقيقة الاعتداء الاستعماري الصهيوني الذي يهدد حريتنا ووجودنا وفي الوقت نفسه يضم عدد المجلة السابق مسرحية شعرية للكاتب الالماني بيتر فايس يكشف فيها حقيقة العدوان الاستعماري البرتغالي على أنجولا مستندا الى وقائع التاريخ والارقام والاحصائيات والشعر والوعي الثوري !

وقد تبرر قسوة الظروف الاخيرة طابع الانفعال الحاد الذي يسود أغلب القصائد خاصة تلك التي يعرض فيها الشعراء بشكل مباشر للاعتداء الفاشم . ومع ذلك فاننا نحتاج الى الذكاء واعادة التفكير في كل شيء الآن أكثر من أي وقت مضى ، فذلك وحده ما قد يقودنا لاكتشاف أسباب ما أصابنا من كوارث ويفتح أمامنا الطريق نحو مستقبل حر وعادل .

وإذا كانت السياسة والقوانين وقوى التقدم والتخلف الاجتماعي والاقتصاد والفكر والاستعمار والرأي العالمي والاتجاه نحو السلام وحركات النضال التحرري والفقر هي الأشياء التي ترسم خريطة عالمنا وتخلق المناخ الذي يعيش بداخله الانسان فهل يمكن للانفعالات وحدها مهما كان صدقها وانسانيته ان تقف في مواجهة كل هذه القوى العفدة المفزعة وان تخلص الانسان ؟ بالطبع لا . ولن تكون أكثر من صرخات بدائية تجرفها الحفائق التي تم تدبيرها بالتخطيط والعلم والمال والدماء والجشع والجنون .

وإذا كان على الشعراء أن يعرضوا الوقائع ويصوموا تحت أبعار العالم مصورين بذلك الواقع الوحيد الذي يمثل مسئوليتنا جميعا : المدن المهتمة والمنفيون المرطوبون من ديارهم والخيانة والجشع الاستعماري والحرية الطعينة ، فهل يكون ذلك على حساب المستوى الفني للقصائد وقيم الجمال المطلوبة في الشعر ؟

ان صرح ذلك فالأفضل لشعرنا أن يصحوا جزئيا بقيم الجمال، ولكن كلماتهم خستة بلا بريق من أجل أن تحمل قدرا أكبر من حقيقة العالم الذي نعيش فيه . أن الاتجاه الى الواقع هو طريقنا الوحيد وعلى شعرنا أن يسيروا فيه ويخلقوا شيئا فشيئا قيم الفن والجمال مرتبطة بالقيم الانسانية اثناء نضالهم وتقدمهم شيئا فشيئا على اعدائهم وأعداء الانسان وكل من يحمل سيوف الاستعمار والتجوع والافقار والتجهيل .

وإذا كان على شعرنا أن يصلوا بأبصارهم وبصائرهم الى واقع الحياة الانسانية عبر مميزات وخطايا السياسة والاقتصاد والاضواء الراهنة فانهم مطالبون أيضا كي لا يظلوا واقفين على سطح الحياة والاحداث بادراكه أن حقيقة ما حدث ويحدث الآن لم يتم صنعه فسي لحظة واحدة وانما صنع خلال أزمنة عديدة ليصبح وجودا تاريخيا صلبا كثيفا متعدد الجوانب يعكس الارادات والنضال والطاء والقوة التي يستحيل على أي عقل الالكتروني أن يحسب حسابها فاذا استطاع الشعراء ان يحملوا ثقافة عصرهم وان يدركوا على نحو ما هذه القوى التي تقف بجانب الانسان أو تهدد حريته لن تصبح القصائد مجرد تعبير عن انفعالات الشعراء حتى وان كانت انفعالات بالقضايا العامة وانما سيوجد نوع جديد من القصائد تقدم لنا شعرا يمكن تسميته بالشعير الموضوعي على أساس أن هدف الشاعر من القصيدة سيكون شيئا أكثر من مجرد التعبير عن انفعال ما وانما هو محاولة لاسر الحقيقة الموضوعية الخارجية عن ذات الشاعر والمثيرة لانفعاله ، وعندئذ لن

تتحول الانفعالات بسهولة الى قصائد وانما ستكون مجرد بدايات ودوافع للخلاق وايقاعات تتخلل صورة الكشف الفني الذي يقدمه الشاعر في قصيدته الموضوعية ، وبدون ذلك تصوير القصائد مجرد دفقات انفعالية هشة يدحضها الواقع الخارجي . فحين لا يكشف الشاعر عن مشير انفعاله في الحقيقة الخارجية لن يجد أمامه سوى عالم المطلقات والميتافيزيقا ليضفي على عمله معنى ما ويستبعد الجماهير عن هذا العمل لان الناس يعيشون حياتهم العادية يعانون كل لحظة من حقائق الحياة المبهجة والمريرة فلا تقنعهم الاوهام .

الشيء والرحم ، للشاعر ابراهيم ابو سنة :

ففي قصيدة أبو سنة تعبير انفعالي يصور عقم وجودنا بسرغم الشيء الرامز الى العطاء فان الرحم يرفض المنح ونظل الأشياء كما هي فاقدة لنفائيتها وبراءتها وصفاتها حيث يختلط الضحك بالنحيب ولا يكاد يتحقق اللقاء حتى يبدأ الفراق . ومن حقنا أن نتساءل أحقيقي هذا العقم ؟ وما السر الخالق له ؟ لكن القصيدة مهما قيل عن جودة صياغتها وما تتميز به من بساطة ووضوح وتركيز تظل مجرد قصيدة انفعالية لا تغطي سوى اجابة جاهزة قديمة . انها قوى الجبر الكوني التي خلقت المأساة كما يتصور الاغريق القدماء أو خطأ الزمان الذي أدى الى هذا العقم بتعبير الشاعر .

الزحام ، للشاعر ممدوح عدوان :

ويعود التصور القنري الى الظهور فسي قصيدة ممدوح عدوان ليربح الشاعر نفسه من غناء محاولة الكشف ولا يبقى من القصيدة غير انفعالات تائهة في صحراء القدر وتصورات غريبة عن تاريخنا الذي صنعه الحزن والجوع . ولكن جوع الشاعر يظل جوعه هو يحمله في دمانه لا جوع يوسف الصديق كما أن الاطفال الذين سيولدون قد لا يؤمنون مثله بالحزن تقدر مفروض عليهم وسيعرفون يوما مسا تاريخهم الحقيقي .

الظل والقاع ، للشاعر جيلي عبد الرحمن :

ولكن اذا كنا نرفض الحزن الميتافيزيقي الملق فوق رؤوسنا تقدر لا مفر منه فاننا نحترم الحزن الانساني العادي ونفهمه . ففي تواضع شديد وصوت عميق هامس يثبنا جيلي عبد الرحمن أحزان غريبه وتتحوّل ظواهر الطبيعة في رؤيته الى رموز انسانية . فالسحابة المسافرة والثلج وغيوم الشتاء والطيور المهاجرة وذكريات الامس البالفة الرقة والبساطة رموز انسانية في القصيدة نصف غربة الشاعر وحزنه المتدفق من خلال الايقاع الموسيقي الهادئ الشبيه بالموج المتردد بين الحاضر والماضي وتظل القصيدة برغم موضوعها الذي أرهقت كثره التناول متوهجة بالجدة فالاحساس في الفن الصادق لا يمكن فصله عن صورته ولا يمكن أن يتكرر .

من قلب النار ، للشاعر راضي صدوق :

وتترب قصيدة راضي صدوق من أرض المعركة فتتجو من طوفان الانفعالات وتكون بمناطعها الخمسة بناء شعريا قويا يبدأ من قمة الانفعال (أن أصرخ بالكلمة في الارض الصماء - من يسمع .. من يسمع ؟) فيعلن ادانة للعالم الذي يسد أذنيه ولا يعترف بتغير القوة ثم يسأل مستنكرا في المقطع الثالث كيف تمزقت آمالنا على هذا النحو ، وكان من الممكن أن يلجأ الى التقدر ليضع على عاتقه مسئولية كل ما حدث ، ولكن الشاعر باقترابه من أرض المعركة قد أبصر الصدور في بيته وما كان يستطيع بعد ذلك أن ينهم الاشباح ، فانه أمام عدو حقيقي مريض بالعطش ينتصر اليوم لكن غدا يوم آخر ، ويكتفي الشاعر في المقطع الاخير بأن يصور سقوط القدس وينهي قصيدة بسؤال عن المصير ولا يضع الاجابة لانه يعرف تماما أن شعوب الأمة العربية تعرف الاجابة وتعرفها من عهود بعيدة ولكن المهم هو أن يعرف الجميع الحقيقة وهي ما قدم الشاعر بعضها منها ، في اطار فني قوى متماسك ومثير .

عروة ، للشاعر سالم الخباز :

وتعود بنا قصيدة عروة الى طوفان الانفعالات فالشاعر يقدم

- التتمة على الصفحة ٧٥ -

الابحاث

- تمة المنشور على الصفحة ١٤ -

قد انتشرت هذا الانتشار الواسع وشملت حتى الجبهة اليسارية في فرنسا . لقد رأينا الذين عرفناهم أنصارا للتحريير في الجزائر وكوبا وسواهما يميلون الى جانب الصهيونية بلا بحث ولا تدقيق ولا تعمق ، منحرفين بموجة لاعقلانية وانطباعات عاطفية . « وقد كنا نود من السيد جاك بيرك ان يوضح لنا هذه الظاهرة وخاصة موقف اليسار الاوروبي من اسرائيل وان كان قد حكم على هذه الموجة باللاعقلانية والعاطفية ، فهذا نفسه يجيب على الفكرة المتعلقة بالعالية وهل هي أصيلة أم مزيفة أم عاطفية ولاعقلانية ؟

وتفسيرنا لموقف اليسار الاوروبي يرجع لاسباب متعددة ومتشابهة، وبسبب اخطاء تاريخية تراكمت على مر السنين ، وعلى رأس هذه الاسباب انهم ينظرون لليهود على انهم ابناء حضارتهم وثقافتهم واقرب اليهم من هؤلاء العرب ، وبذلك يقعون في موقف التعصب الحضاري والاحساس بتفوق الاوروبي على الشعوب الملونة ، ويحكمهم أيضا الشعور بالذنب تجاه اضطهاد اليهود على أيديهم ويكون التأييد هو التكفير عن الماضي ، أو خوفهم من الاتهام بمعاداة السامية أو تأيير الدعاية الصهيونية وخاصة في مجال النشر والاعلام . بجانب ذلك الجهل بتاريخ الشعوب العربية وحركتها ودور الاستعمار البريطاني والاميركي في المنطقة العربية وخاصة بالنسبة لفضية فلسطين ، مع تصديق الدعاية الاستعمارية والصهيونية من أن هناك مليونين من اليهود يحيط بهم مائة مليون عربي همجي ، بلا حضارة ، يهددون أمنهم وحياتهم بشكل دائم ، ونحن بذلك نسقط الذين يقفون موقف التأييد التام للحركات الاستعمارية في العالم .

وعلى ذلك يطرح السؤال نفسه والذي بدأت به الندوة : ماذا امام العرب ان يفعلوا ؟

يجيب على ذلك جاك بيرك في أكثر من موضع بقوله : « ان على العرب ان يبينوا قضيتهم لكي يكتسبوا التعاون الأكثر امكانية من قبل الاوطان الاخرى في العالم الثالث من جهة ، وفي اوروبا واميركا اللاتينية من جهة أخرى . »

ثم يقول : « أنا اعتقد أن عليكم أن تقنعوا العالم بأن ادخال الصهيونية الى فلسطين هو ظاهرة استعمارية وامبريالية ، ويسوم تتمكنون من اقتناع جزء هام من الرأي العام العالمي ، تفقد اسرائيل كل سند لها . »

ونحن لا نرفض أن نوضح قضيتنا للرأي العام العالمي ، ولكن

قريبا

الظل في الرأس

قصص قصيرة

عبد الرحمن مجيد الربيعي

صوت جريء من العراق في مجموعته القصصية الثانية التي تساهم مساهمة عالية في بناء القصة العراقية وتطورها .

منشورات المكتبة العصرية - بيروت

توزيع مكتبة النهضة - بغداد

العالمي ، واتصل الزعماء الصهيونيون بالدول الاستعمارية ، لا يهود منفصلين عن هذه الدول ، بل تحركوا وهم ابناء ومواطنو هذه الدول الاستعمارية لتحقيق فكرة الدولة اليهودية في فلسطين ، ولم يخفوا علاقاتهم بالاستعمار العالمي ، بل كانت تصريحاتهم دائما أنهم سيكونون في خدمة الدولة التي تحقق أهدافهم ، وبذلك اتصلوا بألمانيا وتركيا وفرنسا وانجلترا وساعدهم أيضا اليهود الاثرياء الموجودون في دول العالم ، وكان هدف الاستعمار واضحا في تبنيه للفكرة الصهيونية ، وما حدث في العالم العربي قبيل الحرب العالمية الاولى وموقف الاستعمار العالمي ونهكيه الصهيونيين من طرد شعب بأسره - شعب فلسطين - ليجمعوا ويستوطنوا في فلسطين ليس خافيا على احد . فهل بذلك لعبوا بيدق العالمية ؟ ام انهم افراد يعيشون في مجتمعات ودول عديدة النقي الصهيونيون منهم بالنشاط الاستعماري لتنفيذ مؤامرة على شعب فلسطين ؟ ولم ينته الموقف باعلان الدولة المزعومة بل ما زال التأييد وان تبدلت الدول الاستعمارية ، ففي الماضي كانت انجلترا ، ثم قامت بدورها الولايات المتحدة وما زالت للآن تقدم التأييد والمساعدات لاسرائيل . لماذا ؟ لأن اليهود لعبوا بيدق العالمية ؟ ام أنهم جزء من الاستعمار العالمي يتخذ مخططاته في المنطقة العربية والافريقية ؟

واذا كانت اسرائيل استطاعت أن تكسب معظم الرأي العام الاوروبي والاميركي فلا يرجع هذا الى عايتها وانما الى دور الاستعمار العالمي بشكل عام والاميركي بشكل خاص والسماح للنشاط الدعائي الصهيوني في التأثير على هذا الرأي العام ، وليس هذا وليد اليوم ، فلنعد الى الوراء الى عام ١٩٤٧ وتحت منبر هيئة الامم لتقلب الصفحات المليئة بالخزي والعار ، يوم أن وافقت الدول على مشروع قرار تقسيم فلسطين ، فهل كسبت الاصوات لصالح التقسيم بسبب عالية اليهود أم بسبب النشاط الاستعماري وتسلطه - حتى على هيئة الامم - وفرض ما أراده ، ووثائق هيئة الامم المتحدة مليئة باحداث رهيبه حدثت منذ يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٤٧ حتى يوم التقسيم في ٢٩ نوفمبر ، فكسبت الصفوط وتغيير الوفود وسحبها ما دامت تعارض ما تريده اميركا .

اما القول بأن « العرب لعبوا بيدق العزلة والانزواء وهم الآن أكثر انزواء منهم منذ عشرين عاما » . قول لا تؤكد الحقائق والاحداث . فالعرب خلال العشرين عاما الماضية فتحوا أعينهم على هول مأساة فلسطين ومن أرضها نبئت فكرة الثورات في العالم العربي ، وكان الصدام بين القوى الاستعمارية من جهة والقوى العربية من جهة أخرى من أجل الاستقلال والحرية . انهم ان صراعنا مع الاستعمار العالمي وتمسكنا بقوميتنا هو العزلة والانزواء ؟

اكان علينا أن نستسلم للاستعمار البريطاني والاميركي يستفصل ثروتنا ونقلد نمط حياته لنكون عالميين ؟

وهل خروج العرب الى المجال الدولي وعلاقاتهم بالكتلة الاسيوية والافريقية وصدافتهم للنول الاشتراكية والدول المتحررة يعتبر انزواء ؟ ولتر اليوم في وضوح تام ، من الذي يؤيد اسرائيل التي لعبت بيدق العالمية ؟ ومن الذي يؤيد العرب الذين لعبوا بيدق العزلة والانزواء ؟

ان الدول الاستعمارية وما صاحبها من نشاط صهيوني دعائي هي التي تقف وراء اسرائيل وعدوانها . ويقف مع العرب كافة الدول الاشتراكية والمتحررة في العالم ، بل حتى في النول الاستعمارية نفسها بعض الدوائر التي تدين اسرائيل وتؤيد العرب ، وهذا مفهومنا للعالية، أي أننا نرتبط ارتباطا وثيقا بالثورة العالمية وليس بالمسكر الاستعماري مهما كانت قوته وحجمه وامكانياته ، فنحن نصر على معاداته والوقوف ضد مخططاته في بلادنا وفي كل مكان في العالم .

ويقول جاك بيرك : « اننا لم نكن نتصور أن الدعاية الصهيونية

ليست هذه القضية ، فهناك من القضايا الواضحة ما يعرفها الرأي العام العالمي وأصم أذنيه عنها ولم يكن هو الحاسم في الموقف ، فمن خلال الامم المتحدة وبصمت الرأي العام العالمي حدثت مجازر ومآس وتشريد لشعوب عديدة ولم يوقفها الرأي العام العالمي ، ونحن بذلك لا نفلل من أهمية الرأي العام العالمي ، ولكننا نعرض القضية بصورة أخرى .

فالصراع العربي ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من معركة العرب مع الاستعمار العالمي وخاصة الاستعمار الاميركي ، والقضية لا تنفصل ، والرأي العام العالمي دائما منقسم ، كما هو الحال في هذه القضية ، الرأي العام العالمي الذي تسيطر عليه الدول الاستعمارية وأجهزتها ودعايتها من الصعب كسبه قبل أن يتحرر من السيطرة الاستعمارية والتي تتحكم في مصيره حتى في وطنه . اما الرأي العام العالمي الاشتراكي والتحرري والذي يصر على أن لا يعطل ضميره وعقله فيعرف جيدا ابعاد القضية وتاريخها وتاريخ الاستعمار في العالم وبذلك يقف ضد تصرفات بلاده والبلاد الاستعمارية الاخرى . والحقيقة ان افئاد العالم بان الصهيونية ظاهرة استعمارية مسألة غريبة ، كأننا نطلب مثلا من برنادوت أن يقنعنا بان الصهيونيين هم الذين قتلوه ، بدلا من أن نبحث عن القاتل لان هناك جريمة قتل !! ومع تقديرنا لجميع المشتركين في الندوة وتقديرنا العميق للسيد جاك بيرك ، الا اننا نلاحظ ان الندوة لم توضح القضايا التي أثيرت ومرت على معظمها بسرعة وغموض . وما أشد احتياجنا للوضوح ، وما زالت تحتاج القضايا التي أثيرت الى مناقشات مفصلة عن كل فكرة على حدة .

أما مقال السيد عبد اللطيف شرارة عن « حقيقة اسرائيل ومصيرها » فهو بلا شك بحث جيد ويعطي بعض الاجابات عن المشاكل التي أثيرت في الندوة بتتبعه لظاهرة اسرائيل وارتباطها بالاستعمار ، وانها ظاهرة لا تقوم على أساس وبالتالي فهي ستصل الى نهايتها

المحتومة ، لانها تحال عناصر هلاكها في داخلها ، وانها هي التي تدمر نفسها بنفسها ، ومع تقديرنا لهذا البحث الا اننا نختلف مع نتائجنا ، لاننا مع تسليمنا بالتناقضات التي في داخل اسرائيل الا ان ذلك عامل مساعد فقط وسيظل كذلك دائما ولا بد من المواجهة باجسيابيات عربية لعودة الحق لاصحابه ، ولان اسرائيل ستظل قضية صراع بين العرب من جانب والاستعمار العالمي والصهيونية من جانب اخر . فلن نحل قضية فلسطين الا على يد أبنائها ومساندة العرب جميعا لهم ، والا كان ذلك معناه ان الاستعمار كظاهرة ستنتهي في فترة ما نتيجة للتناقضات بين الدول الاستعمارية وداخل المجتمع المستعمر نفسه ، وبذلك لا يكون من المهم الكفاح ضده لانه سينتهي وعوامل تصفيته في داخل بلاده وداخل الكتل الاستعمارية نفسها ، نقول كل ذلك من الممكن ان يكون عوامل مساعدة ولكن الاساس هو العمل الايجابي الذي يأخذ شكل الكفاح المسلح والصراع الدائم بين المستعمر والمستعمر .

ويتبقى بعد ذلك المقالات العديدة التي كتبت عن الفكر والاديب الكبير ريف خوري والتي تناولت جوانب من دوره الادبي والفكري والسياسي ، كتبت جميعها - بلا استثناء - بحب وتقدير وموضوعية. ونحن نحبي مجلة « الآداب » لوفائها لاحد كتابها واهتمامها هذا الاهتمام بوجه لبنان الحقيقي الذي افتقده العالم العربي والذي تحمل الكثير من أجل أفكاره وآرائه ، تحمل الهجوم من اليمين واليسار ولم يززع هذا ايمانه في شيء ، بل كان واضحا ، قاطعا في احكامه وأفكاره ، ودوى صوته في جميع المؤتمرات الادبية من أجل التورات العربي والاهتمام بالشكل الادبي بجانب المضمون ، وكشف التزييف الذي كان يلاحظه في الحقل الثقافي ، مؤمنا بالعلم والتقدم والاشتراكية ، وأكثر من ذلك مؤمنا بالعرب ومؤمنا بالانسان في كل مكان .

جلال السيد

القاهرة

العام الكبير للثقافة

ديوان الشعر المنتظر
للشاعرة العربية الكبيرة

فدوى طوقان

المجموعة الشعرية الاخيرة التي وضعتها شاعرة النكبة فدوى طوقان ، وهي تضم طائفة من القصائد الجديدة المستوحاة من مأساة الشاعرة ومأساة كل عربي مزقته كارثة فلسطين .

صوت ندي بالاسى والدمع يجيئنا من الضفة الغربية ، يحدثنا عن آلامنا ونكبتنا أعمق الحديث وأشدّه حزنا .
آخر ديوان لصاحبة « وحدي مع الايام » و « وجدتها » و « أعطنا حبا » .

صدر حديثا

الثلث ٢٠٠ ق . ل

القصص

- تمة المنشور على الصفحة ١٥ -

وفي هذه القصة لا نستطيع أيضا أن نحاسب الكاتب على الزاوية التي حاول منها تصوير البطل ، ويبدو أن حديث الجبن أسهل دائما من الحديث عن المقاومة وأن الهدم أسهل من البناء ، ومع ذلك فقصة الخيانة المكتوبة جيدا قادرة على الكشف عن كثير من تناقضات الواقع . وكان عطاء هذه القصة محدودا جدا ، لأن الكاتب صور بطله كحالة فردية شاذة ولأن تصويره للشخصية لا يخلو من التناقض ، فبطل القصة في البداية يكره بلدته كراهية مبررة على الأقل من وجهة نظره هو « كنت تعرف منها ، من شوارعها الطويلة العريضة الممتدة التي لا ينتظر فيها صديق أو يختبئ وراء أشجارها ميعاد ، كنت تسميها العجوز لأنها لم تمنح قلبك الدفء لحظة واحدة ، وجسدك الفعل ولو مرة » وإذا كان البطل محروما نفسيا وجسديا بصورة كاملة وحاسمة ، أليس فراره من بلده مبررا ؟

ثم ان سبب تمرد البطل وسخطه يعود الى ثقافته ، فهو لا يحب في بلده سوى المكتبات والكتب ، ونتيجة لثقافته فهو كما يصفه الكاتب « اعتدت الا تكون مخادعا ، آمنت بالصدق والمباشرة والوضوح » وهذا البطل المثقف التمرد لا يتحول في فراره الى جبان تافه فقط ولكنه يكاد يكون أبله « حملت فراشك على كتفك كالفجري ، انزلت في الشوارع وآلهة الخوف تركض في جوفك . قال لك جارك والدهشة تغطي على وجهه : « لا يصح هذا عيب » ، قلت له ستري ... الخطر محقق وبعد الروح لا يهم شيء » . أولم يجد بطلنا التمرد المثقف ما يحمله سوى فراشه ؟

ان شخصية البطل كما صورها المؤلف غير واضحة المعالم وخيائنه غير مقنعة ، وعقابه مفتعل أيضا ، فهو لم يعد الى الحنين الى بلده الا بعد أن صدمته عربة ووجد نفسه في المستشفى .



أما القصة الاولى التي تهرب من أرض الواقع فهي قصة « آل أمخ » وواضح أن كاتبها مثقف ، ولكنها تكشف أيضا عن انسلاخ من الواقع وعن العزلة وعن تقليد واضح لثقافة الغرب ، بل وتبني لمشاكل الحضارة الغربية ، وفرض هذه المشاكل على واقعنا . فالقصد محاولة لتقليد رواية « العالم الطريف » لهكسلي ، فنحن نلتقي في القصة بأطفال يفرخون في العامل، حيث تتلاشى الفروق ويموت الحب والفضول، وهي تقوم على تصور ذهني تجريدي محض ولا تنقصها الطرافة ، ومكتوبة جيدا في حدود نوعها . وكاتبها يخشى على الجنس البشري من المساواة وفقدان اللذة الجنسية والحب « الناس لا يفكرون ولا يشعرون ولا يتصارعون من أجل الغد ، لذا لا يمرضون ، عندما تساوى الجميع ماديا وأدبيا (عبارة عتيقة أيضا) أي عندما انعدمت الفوارق ، لم يبق احسق ولا عبقرى لا طباع سوية ولا طباع مرضية ، فمات مع الموت الفن والفلسفة ولا شيء قام مكانهما . » ما يشير الإنسان ويتحداه في هذه القصة أنها تحدث في المغرب كما يزعم المؤلف ، واسم بطلها « الفاروقي » واسم زوجته « فطومة » .

صدر حديثا

رؤيا في الطريق

شعر

تأليف

الياس طعمة

« كان باب المقهى محطم الزجاج ، مقشر الصبغ ، أحدثت رصاصات عدة ثقوب فيه ، وعلى الدرجات القليلة للمقهى استلقت جثة شابة ، ولأن الجثة كانت تستقر على درجة ، والرأس يستقر بين يديدين المدودتين على درجة أعلى ، فإن الظهر الذي تمزق عنه القميص كان يكشف بوضوح عن النجمة السادسة التي رسمت على اللحم الابيض بطرف سوتكي حاد ، وقد تخرت الدم بأضلاعها وغدت داكنة » ويستمر عرض الجثث في القصة ببرودة أعصاب يحسد عليها الكاتب ، ولعله قصد عامدا الى حملنا على القرف من أنفسنا . وحتى صورة المقاومة الوحيدة في القصة لا ترحمنا من هذا القرف « وقادت البنت رجس الجثث ليهو النافذتين المطلتين على الحارة ، كانت الجثة جالسة ويدها خارج النافذة . حول الجثة كان كل شيء قد مسه الاحتراق . دفان وحذاء وثياب مبعثرة ، وأغلفة طلاقات ، وصورة سقطت عن مسمارها ونثار أشياء مجهولة ، كانت الغرفة وسخة ، وتحتوي على أريكة مقلوبة بدون فراش ، جلست الصغيرة على قدم الأريكة المقلوبة . قال جامع الجثث : - لم تتركين يده للخارج ؟ - أخاف منه . هذا أخي . - أ يوجد آخر في البيت ؟ - لا ذهبنا لأقاربنا في باب الخليل واقدم كل صباح لابقى جانبه ولا اقدر ان أمسه . كنت أنتظر من ينقله ، كان يدرس للامتحان . - أين سنتقله ؟ - سندفنه يا بنتي . الذهبي لاهلك الآن . - بقي يضرب الرصاص صباحا وبعد الظهر ثم قذفوه بقنبلة . »

والكاتب لا يتركنا لانفعال الاشمزاز ، ولكنه يقطع علينا السرد باستمرار بصور يعنى عناية دقيقة برسم تفاصيلها ، ولكنها لا تسهم في اخصاب قصته بل يظهر عليها الافعال والتعمد وتدفعنا الى الاحساس بالملل . وتمضي القصة على محورين منفصلين : الاول منهما عرض للجثث ، والثاني هذه المناظر الخارجية المفتلة والخارجة على جو القصة وسياقها . وتكتفي من هذه الصور بصورة وحيدة والا لكان علينا أن نعید عرض الكثير من القصة نفسها « ومر جامعو الجثث بجنود اسرائيليين يشتون السوتكات في بنادقهم ويختفون في عنمة ثنية البوابة، ثم خرجوا للضوء ثانية ، وبرزت بلؤوسهم من بين رؤوس مديبة، كانت ظللا لرؤوس حجرية مديبة تنقارب في أعلى سور البوابة كأوتان كنعانية ، وداخل السور هنا كان الدخان المشوب برائحة الاوراق والسياب ، يأتي من اليمين وخلال الدخان تلوح الحافات المستقيمة المتوازية للاسطح تنفتح تحتها الاقواس المترابطة ، وعموديا عليها ترتفع بتفاوت الابراج والقباب ، وأعمدة الراديو وأعمدة المظلات والصلبان والنواقيس ، وتحت الشمس المقلوبة الوجه - لان ضوءها لم يكن يشمل كل الأرجاء ولانه كان متدليا في الاثير كشيئات ثوب ناصع البياض دقيق النسج ممزق الحواف - كانت قبة الصخرة تتكور بخلسة خلال فتحات الاسطح كنهء العنراء » .

وبعد ، أفي مثل جو هذه القصة يمارس علينا الكاتب مهارته بتقديم هذه الصور الذهنية المركبة عن عمد ؟ أوكان علينا أن نتمتع في مثل هذا الجو بالرؤوس الحجرية والادوات الكنعانية ، وأعمدة الراديو، وأعمدة المظلات والشمس المقلوبة الوجه ونهد العنراء !!



القصة الثانية التي تمس الواقع العربي وازمته الراهنة هي قصة « بعيدا عن أريحا » ، وهي تحكي كما يكشف عنوانها قصة فلسطيني هرب من أرضه وسوء مصيره في النهاية . والكاتب لا يعدم في نسج قصته القاموس اللفظي الذي يوحى بالمعاصرة ، كما أنه ينزلق أحيانا الى الخطابية « لكنك لم تتصور أن تكون فارا ، مجرد فار كالأخريين تهرب عندما تموء القطة ... يا عارك عندما تموء أجبن القطط فسي العالم » .

دار الآداب تقدم

ديوانين كبيرين لشاعرين كبيرين

الموت في الحياة

عبد الوهاب البياتي

صدر حديثا

الثمن ٢٥٠ ق.ل

المسح والمرايا

للشاعر
للشاعر ادونيسي

صدر حديثا

الثمن ٦٠٠ ق.ل

قدم هذه المرة من سوريا وهو على أتم استعداد لياسو جراحها ويقدر انسانيتهما ويلتزمها أيضا لوراق ذلك لها : « كانت صوفي بجانبني . كنت ألتمسها في شراييني . جميعنا متمبون ، وواصلنا السير حتى محطة الترام » .

وإذا كان الفارس العربي في أوروبا حساسا لجمال السيدات ، فإنه لسوء حظه مدعو ليشفي جراحهن لأن أزواجهن من الرجال على درجة كبيرة من البلاهة وعدم الحساسية دائما . « فقلت وزوجك - هذا شيء آخر ، فهو عملي مفرط . يقول أنني معقدة شديدة الحساسية وأطلب المستحيل » . وفي هذا النوع من القصص يكشف الكتاب العرب عما يطلبونه في أوروبا إذا ذهبوا إليها . فهم لا يرون فيها إلا السطح الخارجي ، والحل لآزماتهم الذاتية ، وتحقيقا للحياة الإيجابي لم تعد رحلة الفارس العربي قاصرة على أوروبا الغربية ، ولكنه وسع نطاق غزواته إلى أوروبا الشرقية أيضا !!

وبعد . فلعل الحساب كان عسيرا بيني وبين كتاب العدد الماضي من الآداب . ويرجع ذلك إلى أن المثقفين العرب جميعا - وأرجو أن أكون واحدا منهم - هم أول من يسأل عن النكسة ، ويحملون القدر الأكبر من مسؤوليتها . وإذا لم يكن المثقف هو القادر على الارتباط بواقعه وكشف تناقضات هذا الواقع وفتح الطريق لتيار المستقبل، فمن هو القادر على ذلك ؟

عبد المحسن بدر

بيروت

كان المغرب العربي قد وصل في تقدمه الآلي والتكنولوجي إلى حد أصبح المؤلف يخشى عليه من فقدان الجنس والحب ، وكان هدير المصانع قد أصبح يصم الأذان ويفطني على انسانية الانسان . لو كتبت هذه القصة عن الولايات المتحدة فربما كان الخوف مبررا .

إن المؤلف يكاد يعوقنا عن اكتشاف واقعنا ، ويفرض علينا خوفا لا يشعر به أحد . فنحن في أمس الحاجة لبعض ما يخشى منه المؤلف!

أما القصة الأخيرة وهي « صوفي » فهي نموذج لتيار من القصص يهرب فيه المؤلف من معاناة واقعه إلى بيئة أجنبية ، وبذكرنا بحديث لنقولا حداد في مطلع القرن العشرين ، حين حاول أن يكتب قصة ابطالها من عرب مصر ، واشتد عليه الأمر ، ووقع في احراج شديد لأن المجتمع لا يبيع علاقة الحب فقال بعد ان قدم الينا ابطال روايته « لما كانت كل رواية لا بد أن تشتمل على علاقة حب ، ولما كان مجتمعنا لا يبيع هذه العلاقة قررت أن أنتقل بالابطال إلى باريس » . وفي باريس يستطيع نقولا حداد أن يصنع بأبطال قصته ما يشاء ، حيث لا رقيب ولا حسيب ، ولا ضابط من الواقع .

وما زال كتابنا ينتقلون بالابطال إلى باريس أو أي عاصمة أوروبية أخرى ، هنا ترى العربي الفارس جسيما ونفسيا ، فهو في بطلمسة القصة الانسانية الحساسة الشعرية تتعلق أولا بفارس عربي من العراق، يكشف لها معنى الحياة « وعرفت بعد أشهر طالبا عراقيا هنا ، كان يحمل في قلبه مرحا لا يوصف ووجدت نفسي فارقة في دوامته » . وبعد أن هجرها العراقي تزوجت وبعد مدة التقت بفارس عربي آخر

الشاعر التي لم تستطع أن تجد لها تجسدا في شكل فني مفهوم فطاشت في الهواء .

الينامي ، للشاعر أحمد دحبور :

ويختفي صوت الشاعر في قصيدة الينامي وراء صوت الشاهد والكورس وتتخذ القصيدة قالباً موضوعياً ناشئاً من الحوار بين مستويين للرؤية والانفعال . ولكن الشكل الموضوعي لا يخلق قصيدة موضوعية وتظل قصيدة أحمد دحبور تعبيراً انفعالياً لا يواجه الهزيمة وإنما ينتحب على صخرتها انتحاباً مرياً ، وتأتي نهاية القصيدة كفكرة ضعيفة بلا جنور ولا تاريخ فلا تحملها ولا يبقى في النفس سوى أثر التحيب .

عندما تترجل الفرسان ، للشاعر حسن عبد الله القرشي :

والغريب أن يصل الانفعال الى هذا الحد من الضعف كما في قصيدة « عندما تترجل الفرسان » . انه أشبه ما يكون بلطم الخدود وشق الثياب كما يفعلون في الآثم (فنحن لسنا أكفيا - حتى لكسي نرفع لله الدعاء) وبدلاً من أن تنهم المجرم الحقيقي تنهم أنفسنا . لا شك أننا قصرنا ولكن لا شك أن الاستعمار قد دبر الجريمة ونفذها . لا شك أننا هزمتنا ولكن لا شك أننا أيضاً نستطيع أن نقاوم كما قاومنا من قبل ونتنصر . ان القصيدة تعكس تحقيراً للذات هو أبعد مما يكون عن احتياجنا الروحي والمركة ما تزال مستمرة والحياة مستمرة .

قصائد للحب والحرب ، للشاعر خلدون الصبيحي :

المركة مستمرة والحياة مستمرة والشمس تشرق والجهاد تعرق والمداخن تصب الدخان والنبت الطيب يورق في أرضنا لذلك قد نفضل في الحب وقد نهزم في الحرب ولكن ما دامت يتابع الحياة لم تجف فان الفشل والهزيمة لا يضعان النهاية . ان الشاعر خلدون الصبيحي يضع المأساة في مكانها الطبيعي فان كانت الكارثة شيئاً أصاب حياتنا فان الحياة تظل مع ذلك أكبر بما لا يقاس من هذه الكارثة أو الهزيمة والحياة معنا ما دمنا قادرين على خلقها والنضال مدافعين عنها .

فلنحاسب أنفسنا بصدق ونفتح أعيننا على أسباب هزيمتنا ولنواجه الحقيقة داخلنا وحولنا مهما كانت بشاعتها ولنحاول تغييرها مهما كان الثمن والتضحية لتكون جديرينا بحريتنا وبحمل مسئوليتنا التاريخية .

ولكن هل ننسى الاعداء الذين يحتلون أجزاء من أراضينا ؟ ان واجب الشعراء العرب الآن هو رفع راية الكلمة الوحيدة التي يتوقف عليها وجودنا أو ابادتنا : المقاومة . فهم ليسوا شهوداً فحسب للكارثة وإنما هم مسئولون أيضاً عما حدث ويحدث وما قد يحدث في المستقبل.
شوقي خميس القاهرة

القصائد

- تنمة المنشور على الصفحة ١٦ -

نموذجاً ثورياً للمناضل ولكن أقرب ما يكون الى نموذج السوبرمان خطابي زاعق محصن بتفرده مثير للانفعال ولكن حقائق الحياة المحيطة بنا تعارض حلم الشاعر النبيل وتجرفه فلا يستمر أثره في النفس كثيراً . ان نموذج النحل الثوري البسيط في عالم بسيط يختلف كثيراً عن نموذج النحل الثوري الممكن له النجاح في عالمنا الحالي المقدر . وبطل عروة مجرد ذئبي على أحسن الفروض لان الشاعر لم يستطع أن يكشف لنا من خلاله الا عن صفات البطولة القديمة .

شتاء الغضب للشاعر منهل نعمة العارض :

وهذه قصيدة انفعالية أخرى محملة بغضب الشاعر ولكن الغضب فحسب لا الغضب الذي يقود الى الرؤية . وقد أدت حدة الغضب بالشاعر الى أن يحملنا نحن مسئولية اجرام المعتدين وأن لا يرى فينا غير نواقصنا فحسب فهل هذا عدل ؟ وهل يجدينا أن نمضع الاحساس بالذنب والتقصير الى ما لا نهاية ؟

أشلاء في النهر المقدس ، للشاعر فؤاد الخشن :

يجيب الشاعر فؤاد الخشن على السؤال السابق بما تعكسه قصيدته من ادراك ثوري لابعاد المأساة . انه لا يتهم المسيح بسلب من طيبوه ، لا يتهم المجني عليه بل الجنة ، ويدرك أن السقوط مرة لا يعني النهاية وأن الفارس المطعون بسهم الخيبري في سيناء سيؤفض من جديد في مركة تالية . وقد قدم الشاعر بذلك قصيدة قوية من قصائد المقاومة يقيم فيها من تاريخنا وتاريخ الانسانية شهوداً عظماء على الحق . وقد يقال أن هذه القصيدة ذات طابع انفعالي وجيدة في الوقت نفسه ، وهذا حق ولكن لا يمكن أن نعتبر الفن المدغم للرغبة في المقاومة فناً انفعالياً لانه في مصدر عن موقف يتضمن الإجابة على الاسئلة : ماذا حدث ؟ ولماذا ؟ وما العمل ؟ ويتخطى بذلك مجرد كونه تعبيراً عن انفعال الشاعر .

الندم ، للشاعر أحمد المآخذي :

يلح للشاعر في قصيدة الندم ان يلبس الحياة ثوب انفعاله الخاص فتبدو الحياة المصورة في قصيدته زائفة أشبه ما تكون بموقف مسرحي تراجمي والجميع غارقون في الحزن والندم والصلوات واليباس واليتم ، لكنه مسرح بلا زمان ولا مكان ولا موضوع ولا أبطال ولا أسباب . انه مسرح الانسان الجرد أو هو بتعبير آخر مسرح انفعالات

صدر حديثاً

مذكرات طه حسين

اروع ما كتبه الاديب العربي الكبير
عن حياته بين الازهر وباريس ..

- الفلسفة المفسدة .. والاكل بالشوكة والسكينة !
- استاذ جامعي بخمسة جنيهات !
- قاضي القرام بين الفتية المصريين !
- الصوت العذب ...
- حياة جديدة في الحي اللاتيني ..
- قصة حبي ...

- على باب الازهر
- كيف سقطت في امتحان العالمة !
- أثر اختفاء المرأة ...
- عندما حقق القلب لصوت الانسة مي ...
- استاذي يدعو علي بالشقاء !
- كيف تعلمت الفرنسية لاسافر الى باريس

المذكرات التي تشر لأول مرة في كتاب يصدر عن دار الاداب - بيروت